Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وملابساته ومغزاه. فالكاتبة ترى إلى الحب وقد اقترن بالحرمان، وتراه إخلاصاً لمعنى الوطنية والتاريخ والذاكرة. نعم عرضت الرواية الثانية قصة حب (خالد) لحياة، رغم زواجها من (سي مصطفى) الرائد أولاً، ثم العميد في الجيش ثانياً، وصوّرت مغامرة عشقية لها معه... فهل كان حبّها هذا فعل خيانة زوجية؟ لاشك أن الأمر على غير مايبدو في الظاهر، فنحن إزاء كائن ورقي هو (خالد)، وإزاء فعل عشقي ينفتح على الوطن بأسره،وإزاء مفهوم آخر لمغامرة العشق تقول: إن (الجزائر) أو (حياة) تروم التوحد مع تاريخها المشرّف، وتصبو إلى الاندماج في ذاكرته البهية، وماضيه العظيم، الذي كان الناس فيه يحبّون الجزائر، رغم جوعهم، ويضحون بأرواحهم، تكريماً للحب، وإعلاء لشأن الوطن، على حساب اللذات العابرة. ففي لغة تجمع بين الواقع والحلم قال البطل مخاطباً البطلة أو الذات الراوية:

((بيننا وبين المتعة مفتاح لا أكثر، ولكنني أرفض أن يتحكم هذا المفتاح فينا، وإلا فسيكون في هذا إهانة للحب... عندما نبلغ ذلك القدر المُخِيف من اللذة، فكل متعة لا تزيدنا إلاّ جوعاً، وعلينا أن نجرّب لذة الامتناع، لنتصالح مع أجسادنا... لنعرف كيف نعيش)).

وعندما تقاطعه (هي) بقولها: ((لا أفهم لما أغريتني بالخيانة. إذا كنت ستطالبني بالوفاء عن جوع))، يردّ ساخراً: ((أنت تسينين فهمي مرة أخرى، أنا لم أطالبك بشيء؟ أعددتك للإخلاص دون أن أطالبك بأن تكوني مخلصة لي)) – (فوضى الحواس٣٢٤). فالكاتبة إذن تعْبُر من الذات إلى الجماعة، وتنتقل من الحالة الخاصة إلى الحالة العامة عندما توحي بضرورة الإخلاص للإخلاص، والتجرّد للتجرّد، فليكن الحب لعامة الجزائر، ولتاريخ الجزائر، وليكن حباً فوق المصالح والأنانيات، وفوق الملذات والشبهات، فبهذا تبْنى الأوطان...

إن الرموز والمعاني لتكتنف بقوة علاقة الحب بين الذات الراوية وحبيبها، فقد كان هذا البطل المحبوب ((كائنا ورقيا)) عاشت معه البطلة ٤٠٠ صفحة، هي صفحات روايتها الأولى ((ذاكرة الجسد))، ومايقارب الأربع سنوات. وهاهي ذي تحبّه بعمق، من جديد، لأن أبطال الروائيين بحاجة إلى من ابتدعهم كما تقول الكاتبة ((لأنهم لايملكون غيرهم على وجه الأرض)) –(فوضى الحواس ٢٧٢). ألم يقل (حنا مينه)،إن أبطال الروايات هم أحياء تماماً بالنسبة للقراء، وهم أكثر حياة بالنسبة للمبدعين؟ –(هواجس في التجربة الروائية ص١١١).

لقد حوّلت الكاتبة بحبّها، الحُلْمَ إلى واقع، والصورة المجردة إلى كائن حي